وقفات على الدرس اللغوي بإقليم توات
من خلال المنهج التعليمي المسمّى بـ"الوقفة"

هشام سعيداوي[1]
جامعة مصطفى اسطمبولي - معسكر / الجزائر
hicham.saidaoui@univ- mascara.dz

يوسف ولد النبية[2]
جامعة مصطفى اسطمبولي - معسكر / الجزائر
ouldennebia.youcef@univ- mascara.dz

تاريخ التسلم: 2019/08/01 **تاريخ القبول: 2019/10/13**

الملخص:

يسلّط هذا البحث الضوء على أحد أبرز ما اكتنزته منطقة توات، المسمّاة - حاليًا - مدينة أدرار، بأقاليمها الثلاثة (قورارة، وتوات الوسطى، وتيدكلت) من مآثر علمية ولغوية، وما شهدته من دينامية غير مسبوقة على مستوى الحركة العلمية بشكل عام، والدرس اللغوي بشكل خاص، في الفترة من منتصف القرن (9ه) إلى القرن (14ه).

وقد رصدت هذه الورقة تطوّر الحركة اللغوية بالمنطقة، ووقفت عند أبرز أعلامها ومصادرها، كما تطرقت إلى أهم المناهج التعليمية التي سلكها علماء توات في تقديمهم الدرس اللغوي لطلبتهم، مستشهدة بأحد أهم تلك المناهج، ألا وهو "الوقفة".

الكلمات المفاتيح : الدرس التعليمي - الدرس اللغوي - المناهج - الوقفة - إقليم توات.

Arrêts sur la leçon linguistique dans la province de Touat à travers le programme éducatif appelé "Pause"

Résumé:

Cette recherche met en lumière une des zones les plus importantes de la région de Touat, maintenant appelée Adrar, avec ses trois régions (gourara, Tawat al- Wusta et Tidklit), ses trésors scientifiques et linguistiques et le dynamisme sans précédent du mouvement scientifique en général. En particulier, du demi- siècle (9 e) au siècle (14 e), où j'ai cherché dans les rangs de la recherche les méthodes les plus importantes adoptées par les érudits de la Twat pour présenter la leçon linguistique à leurs étudiants, ainsi que pour suivre l'évolution du mouvement linguistique dans la région, et me tenir au courant des méthodes les plus importantes et souligner les sources et les sources, Avez- vous vu le domaine du mouvement de la langue Twat? Si nous concédons cela, quelles sont les méthodes les plus importantes suivies par les érudits de Twatt pour présenter la leçon éducative et linguistique dans la région? Citant l'un des programmes d'enseignement les plus importants, à savoir le stand.

Mots clés: cours éducatif - cours de langue - programme de cours de langue - pause - province de Touat.

Stops on the linguistic lesson in the province of Touat through the educational curriculum called "Pause"

Abstract:

This research sheds light on one of the most prominent areas in the area of Touat, now called the city of Adrar, with its three regions (gourara, Tawat al- Wusta and Tidklit), scientific and linguistic treasures, and the unprecedented dynamism of the scientific movement in general. In particular, from the half century (9 e) to the century (14 e); where I searched in the folds of research the most important of those methods taken by the scholars of the Twat in the presentation of the linguistic lesson of their students, as well as monitoring the development of linguistic movement in the region, and stand on the most important methods and highlighted the flags and sources, Have you seen the area of Twat language movement? If we concede this, what are the most important methods followed by the scholars of Twatt in presenting the educational and linguistic lesson in the region? Citing one of the most important educational curricula, namely the so- called stand.

Keywords: educational - language - lesson - Elwakfa - County touat.

مقدمة:

منذ فجر بعيد ضارب في التاريخ، عُرفت توات بأنها مصرٌ مشعٌ بالعلم والعلماء، بحكم موقعها الجغرافي الاستراتيجي الهام الذي جعلها قبلة للوافدين عليها من كل حدب وصوب، فلقد تبوأت أرض توات مبوأ صدق لما حملته من كنوز علمية ومعرفية، خلَّفها الصالحون والعبَّاد والنَّساك، وأهل العلم قاطبة.

فلقد عُرف في كتب التاريخ عن توات بأنها أرض العبادة، لمواتاتها لكل من قدم إليها، فإقليم توات كان فاتحاً مصرعيه على مختلف الهجرات للقبائل المختلفة، من الشمال أو الجنوب، عبر أزمنة التاريخ المتعاقبة، منذ الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب الإسلامي، بل هناك من يشير إلى فترات زمنية أبعد من ذلك، ولكونها همزة وصل بين الشمال والجنوب، باعتبارها مركزا حيوياً واستراتيجياً، سياسياً، واجتماعياً، وثقافياً، واقتصادياً، ومعبراً غاية في الأهمية للقوافل التجارية، ومواكب الحجاج القاصدين لبيت الله الحرام، المارين بها، ولا غرابة إذا قلنا أن تلك القوافل، قد أثّرت، وتأثّرت بإقليم توات على- مختلف الأصعدة .

كما عَرَفت توات خلال الفترة ما بين القرنين الثاني عشر والرابع عشر الهجريين، انتعاشا علميا ولغويا وثقافيا غير مسبوق، ومعه اشتد إقبال العلماء بكثرة لأرض توات، فبعث النشاط العلمي والثقافي وازدهر، حتى غدا إقليم توات مرتعا وقبلة للعلم والعلماء، ومحجاً ومزاراً لطلاب العلم من شتى الحواضر الإسلامية، كما عرفت الدراسات اللغوية بتوات خلال الفترة المذكورة جنوحا نحو نظم المتون وتحشيتها، ووضع شروح عليها، كل هذا لا يُغيِّب حقيقة جوهرية، وهي اعتبار توات بمنأى عن النشاط الذي عرفته باقي الحواضر العربية والإسلامية المجاورة لها.

ومن أهم الإشكالات والتساؤلات التي أثارها البحث:

- ما أهم المناهج التعليمية التي سلكها الدرس التعليمي و اللغوي بتوات ؟

- إذا سلَّمنا جدلاً بوجود منهج تعليمي يسمَّى بالوقفة. فما مدى نجاح الوقفة كمنهج تعليمي في الدرس التعليمي واللغوي بتوات؟

أما بخصوص خطَّة البحث، فقد قسمت فيها البحث لمبحثين اثنين: الأول نظري- تحدّثت فيه عن أهم مناهج الدرس التعليمي بإقليم توات، أمَّا المبحث الثاني، فقد وقفت فيه على الوقفة، كأحد أبرز وأهم المناهج التعليمية المتّبعة في الدرس التعليمي واللغوي بتوات، وهو الجانب التطبيقي من البحث، مسدلاً الستار بخاتمة، جمعت فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث .

1. الدرس التعليمي واللغوي بتوات وأهم مناهجه:

- قبل الحديث عن أهم مناهج الدرس اللغوي بإقليم توات، تجدر بنا الإشارة إلى الحديث أولا عن أهم المراحل التعليمية في المنطقة. فلقد عكف العديد من علماء ومشايخ توات المشهود لهم بالكفاءة، منذ أيام الحكم العثماني والاستعمار الأوروبي، على دراسة آداب اللغة العربية والعناية بعلومها وأصول الدين، هذا فضلا عن اشتغالهم بالتدريس في المساجد والزوايا، وغيرهما من المؤسسات التعليمية المنتشرة آنذاك بإقليم توات.

ومما يذكره التاريخ أن أهم مراكز النشاط التعليمي بتوات، كانت كل من مدن تمنطيط وأدرار وبودة وملوكة وزاوية كنتة وأولاد سعيد وتيميمون، بقورارة، وأقبلي وعين صالح بتدكلت. (فرج، 1977، الصفحات 86-87)؛ فمما هو جدير بالذكر في هذا المقام، هو أن التعليم كان منتشرا في توات خلال القرن 10هـ/16م؛ حيث يرجع الفضل كله في هذا النشاط العلمي المنقطع النظير، والحركة العلمية المزدهرة إلى المدارس- القرآنية والزوايا، إذ كان لهما دور كبير في تخريج الطلبة والمدرسين، وقد مر هذا التعليم بمراحل معلومة كما بينها ابن خلدون في مقدمته قائلا : "...اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين، إنما يكون مفيداً إذا كان على التدريج شيئا فشيئا وقليلا قليلا، معناه يلقي الأستاذ عليه أي؛ الطالب أولا مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب ويقرب إليه في شرحها على سبل الإجمال .. ثم يرجع إلى الفن ثانية فيرفعه في التلقين- ثم يرجع إلى الفن ثالثا وقد شدا فلا يترك عويصا ولا مبهما... هذا هو وجه التعليم المفيد، وكما- يحصل في ثلاث تكرارات... (ابن خلدون، 2001، الصفحات 605-606).

1.1 - أهم المراحل التعليمية بتوات:

مرَّ التعليم في إقليم توات بمراحل ثلاث نذكرها على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: تبدأ من التعليم عند إمام القصر، الذي كان إلى جانب الصلاة يقوم بالتدريس في الكتاتيب والمدارس القرآنية التي كانت تنتشر في كامل الإقليم، وهي كما ذكرنا آنفا المرحلة التي يلتقي فيها الصبيان حروف الهجاء (أ.ب.ت.ث ...)، بعدها ينتقل إلى تعليم القرآن (بكري، دت، صفحة 15)؛ حيث يكتب الشيخ للصبي في لوحته بعض الآيات ليقوم بحفظها، وعندما يتقدم الصبي في الحفظ ويتمكن من الكتابة لوحده، يملي عليه الشيخ الآيات ويكتبها في لوحته، مع تنبيهه على الأخطاء وتذكيره بقاعدة الرسم والضبط القرآني (بكري، دت، صفحة 15).

المرحلة الثانية: ينتقل فيها الطلبة إلى الزوايا لمتابعة دراستهم وهي بمثابة الطور الثانوي؛ حيث يكون التعليم في هذه المرحلة أكثر تخصصا وانضباطا، ويستفيد خلاله الطلبة القادمين من مسافات بعيدة من الإطعام والمبيت وفق نظام داخلي، تكون الدراسة فيه من الفجر إلى صلاة العشاء. (ابن خلدون، 2001، صفحة 51) .

وإلى جانب الألواح، يبدأ الطلبة في هذه المرحلة بمطالعة الكتب التي يحصلون عليها، سواء من مكتبة الزاوية أو من بعض المشايخ، وأهم العلوم التي يدرسها الطلبة خلال هذه الفترة: التفسير، الحديث، الفقه والسيرة والمعاني، النحو و اللغة... وتكون الدراسة على شكل حلقات علمية متصلة ومتسلسلة، أو ما يعرف بالوقفات (جعفري، 2009، صفحة 149) . حيث يقوم الشيخ بإلقاء الدرس ليفتح بعده باب النقاش مع الطلب، وتخصص كل حلقة لمادة معينة ويستمر ذلك طيلة أيام الأسبوع.

أما عن أهم الكتب التي كان يتدارسها الطلبة في هذه المرحلة :صحيح البخاري، شمائل الترمذي، كتاب الشفا بمعرفة حقوق المصطفى للقاضي عياض، الجامع الصغير للسيوطي، الرسالة لابن أبي زيد القيرواني، ألفية ابن مالك، لامية الأفعال في التصريف لابن مالك ....إلخ . (جعفري، 2009، صفحة 146)

وفي نهاية هذه المرحلة يكون الطلبة قد بلغوا تحصيلا علميا، وحصلوا على إجازات تؤهلهم للقيام بمهام التدريس والإمامة في القصور والزوايا.

المرحلة الثالثة: وهي أكثر تخصصا، لا يحصل عليها إلا قليلا من الطلبة والمشايخ الميسوري الحال، فهي مرحلة التنقل وتشد الرحال لطلب العلم، فكان التوجه نحو الحواضر العلمية مثل فاس، تلمسان، القاهرة وتمبكتو ...الخ، والتضلع في مختلف العلوم ومعرفة الغريب والنادر منها: كعلم القراءات، وعلم الكلام ومعرفة المذاهب الأخرى، من غير المذهب المالكي الذي كان هو السائد في منطقة توات.

2.1- مناهج الدرس التعليمي بالمنطقة:

اعتمد علماء توات في تدريس العلوم الشرعية على بعض المناهج التي كانت السائدة في هذه الفترة المدروسة، وذلك لتحصيل الفائدة.

- فيما يتصل بالقرآن الكريم؛ فقد حرص أهل العلم بتوات على حفظ القرآن وتعليمه لأبنائهم، لذا اتبع المعلمون والمشايخ طرق عديدة للوصول إلى الهدف المرجو؛ ومنها: عندما يحفظ الطالب الكتاب عن ظهر قلب، يأمره الشيخ بحفظه مرة أخرى بصورة عكسية؛ أي انطلاقا من سورة الفاتحة ثم البقرة إلى سورة الناس، مع تحديد وقت معين لذلك، فينكب الطالب على الحفظ آناء الليل وأطراف النهار، ثم يدعم ذلك بحضور مجالس تلاوة الأحزاب الراتبة، والتي تكون بعد صلاة المغرب، وفي كل صباح بعد الفجر؛ حيث تجعل حلقة يتلى فيها حزب يومي (بلعالم، 2000، الصفحات 1-3)، بعد ذلك يقوم الطالب باستظهار لوحته على معلمه يوميا مع إنجاز واجبات أخرى منها: تكرار السورة والحزب في نهاية الأسبوع، ثم إحياء ليالي رمضان في المساجد، خاصة ليلة القدر (بن زيطة، 2000، صفحة 12)؛ وعمل أهل توات بهذه المنهجية تجسيدا لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.سورة الحجر الآية 09.

- أما فيما يخص المناهج المتبعة لدراسة السنة، فذلك يتم عن طريق حفظ الأحاديث النبوية مناقشتها في مجالس علمية مع إعطاء دروس في السيرة النبوية والأخلاق... فيدرس صحيح الإمام البخاري وموطأ الإمام مالك خلال المرحلة الثانية من مراحل التعليم في توات.

- أيضا تحظى الدروس الفقهية بأهمية كبيرة في مناهج التعليم التواتية، وذلك من خلال استظهار المتون الفقهية التي يدرسها الطالب مند التحاقه بالكُتَّاب، فتتدرج حسب مستواه وسنه، ويقوم بحفظها بالتوازي مع حفظ القرآن (جعفري، 2009، صفحة 145)؛ حيث يكتب الطالب كل يوم في أسفل لوحته جزءاً من نص المتن، ويبدأ الشيخ بالمتون لسهولة حفظها وبساطتها ومنها: متن ابن عاشر (المصري، 2000، صفحة 8) والأوجلي والآجرومية، وتحفة الحكام لابن عاصم... ويقوم الشيخ في المرحلة الثانية من مراحل التعليم، بتدريس النحو والصرف وفقه اللغة، ليسهل على الطلبة فهم القرآن الكريم، وكان يعتمد على دراسة ألفية ابن مالك وفهم متون الآجرومية (بكري، دت، صفحة 15)، ويتم ذلك بنفس الطريقة التي تدرس بها المتون الفقهية التي سبق ذكرها.

- ونجد ابن خلدون يذكر طريقة التعليم في الكتاب فقال..."": فأما أهل المغرب، فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط...لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم، لا من الحديث

ولا من فقه ولا من شعر لا من كلام العرب إلى أن يحذق فيه أو ينقطع دونه، فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعه عن العلم بالجملة، وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب ومن يتبعهم من قرى البربر..." (ابن خلدون، 2001، صفحة 610) ؛ وذكر أنهم أقوم الناس على رسم القرآن وحفظه من سواهم وهذا كان ينطبق على أهل توات، وكان الطالب يبدأ في- دراسته بالمتون المختصرة كابن عاشر والأخضري... مما جعل الأفق الفكري يضيق، بالإضافة إلى منهجهم في حفظ القرآن في الكتاتيب دون فهم واستيعاب آياته ومعانيها، وهذا ما أدى إلى الركود والجمود الفكري الذي أصاب المنطقة خلال الفترة الوسيطة، واقترح ابن خلدون طريقة التعليم التي كان ينتهجها أهل الأندلس وهي أن يتعلم الصبيان العربية والشعر(أي مبادئ العلوم اللسانية). (ابن خلدون، 2001، صفحة 611)

- ولا يمكننا أن نمر مرور الكرام على جانب أدبي، لا يقل أهمية عن الجانب اللغوي وهو الشعر، فلقد تبوأ الشعر مكانة جد كبيرة في العلوم المدرسة من طرف علماء ومشايخ توات، فاحتل المرتبة الثانية بعد آداب اللغة العربية، و العلوم الدينية؛ ومما تذكره الروايات التاريخية أن الأدباء التّواتيين سلكوا في إنتاجهم الفكري العام مسلكين: فأما الأول فهو إسهامهم في إثراء التراث القديم، وذلك من خلال معالجته معالجة مستمدة من المعايير الأدبية السائدة في الوطن العربي، أما الثاني فتمثل في اهتمامهم بالتأليف، وفي كلتا الحالتين كانوا يتناولون الشعر وآداب الدين، واللغة، والعلوم الإنسانية، وتشمل هذه الأخيرة- التاريخ والتراجم والأنساب.

3.1- أهم مراحل الدرس اللغوي بتوات:

مرّ الدرس اللغوي بتوات بمراحل عدة، تنوعت فيها طرق ومناهج تناول هذا الدرس، من فترة زمنية إلى أخرى ومن مكان إلى آخر،- ومن أهم هذه المراحل نذكر ما يلي:

المرحلة الأولى: حيث اتّسمت هذه المرحلة- بالتعلّم والأخذ، وفيها كان أهل توات تلاميذ للعلماء الذين حلوا بتوات من أمثال الشيخ مولاي سليمان بن علي الذي أنشأ أول زاوية له بقصر أولاد أوشن سنة 585هـ، وبها تعلم الكثير من التلاميذ، وفي سنة 815هـ قدم القاضي أبو يحي بن محمد لتوات وتولى القضاء بها، وفي سنة 845هـ، جاء السيد يحي بن إيدير شيخ المغيلي، فولي قضاء توات (بلعالم م.، 2005، الصفحات 44-45)، كما قدم الإمام السيد عبد الله بن أبي بكر العصنوني، فكان دخوله سنة 870هـ، وفي السنة ذاتها جاء الإمام الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي لتوات، وكان لهؤلاء نشاط علمي واسع؛ حيث أنشأوا الزوايا والمدارس بمساعدة الأهالي، فتكوّن على أيديهم عدد كبير من المشايخ، الذين حملوا بعدهم راية العلم والمعرفة في الإقليم (بقادر، 2014، صفحة 3).

المرحلة الثّانية: وهي مرحلة الخروج والبحث عن العلم في الحواضر الإسلامية داخل الوطن وخارجه مثل: تلمسان، وسجلماسة، وفاس، وشنقيط، ومصر، وتونس، والتكرور وغيرها، ومن التواتيين الذين شدوا الرحال إلى الحواضر الإسلامية أذكر الشيخ عبد الكريم بن امحمد بن أبي محمد التواتي التمنطيطي (1042هـ)، الذي رحل إلى الجزائر وأخذ عن عالمها السعيد بن إبراهيم قدورة، وعن أحمد المقّري التلمساني، الذي كان بالقاهرة، ومنهم كذلك الشيخ عبد الرحمن بن عمر التينيلاني(1121هـ. 1189هـ) الذي توجه إلى عدة جهات كالتكرور، وفاس، والحجاز، والقاهرة التي توفي بها،- ومنهم الشيخ

عمر بن عبد القادر التينيلاني، الذي كان له كرسي التدريس بمسجد القرويين بفاس، ومنهم عبد الرحمن بن إدريس، الذي سافر إلى الجزائر وأخذ عن علمائها، ثم فاس، والحجاز توفي أثناء عودته من الحج.

المرحلة الثّالثة: وهي مرحلة العطاء والإنتاج والنضج، وتكاد تكون هذه المرحلة متداخلة مع المرحلة السابقة، وفيها بدأ التواتيون في التأليف اللغوي؛ على أنماط وأشكال مختلفة، منها الشروح التي تمثّلت في شرح أمهات الكتب اللغوية نذكر منها: لامية ابن المجراد، والتي جعل عليها عبد الكريم بن امحمد شرحاً سمّاه "غاية الأمل في إعراب الجمل"، والرائد في المرحلتين يتجلى لنا الشيخ ابن أب المزّمّري (1160ه)، الذي كتب في شتى المجالات من نحو، وصرف، عروض، وفقه، فكان كثيرا ما يلجأ إلى النظم، ثم يشرحه كما فعل مع مسائل التمرين التي نظمها ثم شرحها في كتاب سماه "روضة النسرين في مسائل التمرين"، كما كانت له مؤلفات أخرى في النحو والصرف والعروض...

المتتبع لتلك المراحل، يلاحظ أن الدّرس اللغوي بتوات أخذ يتطور بمرور التاريخ والزمن شيئا فشيئا، حتى وقف على قدميه وصار ناضجا منتِجا، أسهم في إثراء الدرس اللغوي العربي، إلا أن الشيء الذي نتحسر عليه، هو ضياع الكثير من تلك الإبداعات والإسهامات بسبب أو بآخر، وما تبقّى منها فهو في حالة يرثى لها، حبيس الخزائن ينتظر من يجمعه ويحققه.

4.1- أنماط وأشكال المؤلفات اللّغوية بتوات: بعد أن عرفنا مراحل الدرس اللغوي بتوات، نجد أنفسنا مجبرين على الحديث عن المؤلفات اللغوية التي ألفها علماء هذا الإقليم، والتي كانت على أنماط وأشكال مختلفة، وقد يكون الدافع الرئيسي إلى التصنيف على هذه الأنماط والأشكال بالدرجة الأولى، هو الحفاظ على التراث اللغوي وجمعه، ومن ثَمَّ صَبّه في قوالب محددة، وقد حصرت هذه القوالب في الأنماط والأشكال الآتية:

أ- المختصرات: ويقصد به إيجاز المطوّلات من الكتب اللغوية؛ وقد تتخذ المختصرات في عمومها شكلين أحدهما نثري، والآخر شعري (نظم)، وقد جعلت النظم نمطا وشكلا من أشكال التصنيف، أما النثري فقد كان لعلماء توات نصيب منه إلا إنّه بشكل قليل، فلم يعثر في الخزائن التواتية إلا على عمل واحد مختصر وهو "مختصر السمين في إعراب القرآن" لعبد الرحمن بن عمر التينيلاني، سماه "الدر المصون في إعراب القرآن" (بقادر، 2014).

ب- الشروح: وهذا الأسلوب ليس بدعا على توات وعلمائها، إنما هو طريقة قديمة عند علماء العرب والمسلمين قديما، واتخذ علماء توات هذا الأسلوب من أجل تعليم الناسِ دينَهم ولغتَهم، ومن المتون التي شرحها علماء توات بكثرة مختصر خليل، وكذلك متن ابن عاشر في الفقه المالكي، وفي جانب اللغة العربية وعلومها فقد درس علماء توات علوم اللغة العربية من نحو، وبلاغة، وصرف؛ فدرسوا مقدمة ابن آجروم في النحو، وشرحها الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي (1400ه)، في كتاب سماه "الدر المنظوم شرح على مقدمة ابن آجروم"، كما نجد محمد بن أُبَّ المزّمّري (1160ه) قبله قد نظم مقدمة ابن آجروم غير ما مرة، ثم شرح ذلك النظم، كما وضع سيدي المختار الكنتي شرحا على منظومة المقصور والممدود لابن دريد في علم الصرف، كما قام البعض بشرح أبواب من ألفية ابن

مالك في النحو والصرف، والأمر يتعلق بسيدي عبد الله البكري الذي شرح باب اسم الفاعل والصفة المشبهة من الألفية، كما شرح ابن أبّ القصائد الشعرية منها الشقراطسية، في كتاب سماه "الدروع الفارسية، فالشرح كان وسيلة تعليمية سادت في تلك العصور، وكان هذا هو الدافع الذي دفع علماء توات إلى هذا النمط من التأليف.

جـ- التعاليق: التعليق على النص هو أن يضع القارئ (العالم) رأيه وملاحظاته في آخر الكتاب، أو الورقة التي قرأها، أو على حاشيتها، وربما يرجع ذلك إلى قلة وجود مادة الورق نظرا لوضع الإقليم الجغرافي والطبيعي، فكان علماء توات يكتبون ويسجلون ملاحظاتهم في أي مكان فارغ من الورقة، أمام المعلومة التي يريدون التعليق عليها، وحتى ما بين سطور الورقة، فقد لاحظنا ذلك في ألفية غريب القرآن التي وضع عليها عبد الكريم الحاجب تعليقا. (بقادر، 2014)

د- الحواشي: وهو أن يضع العالم أو القارئ شرح بعض العبارات التي يراها غامضة أو في حاجة إلى شرح وتوضيح من النص، وقد لجأ علماء توات إلى هذا النوع من التصنيف نظرا لحاجتهم إلى ذلك؛ فهم يعمدون إلى النص اللغوي فيكتبون على حواشيه ولذلك سمي حاشية، وكذلك وضع سيدي محمد بن عبد الكريم صاحب درة الأقلام حاشية على شرح السيوطي، لألفية ابن مالك في النحو والصرف وقد عثرت على حاشية كتبت على منظومة "نزهة الحلوم في نظم منثور ابن آجروم". وفي آخر المنظومة كتبت قصيدة للشيخ عبد الرحمن بن عمر يمدح فيها المنظومة وصاحبها، وهذا الشكل من التصنيف كثير جدا ومنتشر بين علماء توات في القرون السابقة.

هـ- النظم: وهو إعادة تأليف كتب أو اختصارها في شكل منظومات شعرية تعليمية، حتى يسهل حفظها على طلبة العلم خاصة في الفقه واللغة، كما فعل ابن أبّ مع مقدمة ابن آجروم، حينما نظمها في منظومة سماها "نزهة الحلوم".

واهتمام علماء توات بالنظم التعليمي، راجع إلى اهتمامهم الشديد بالجانب التعليمي، لأنهم أدركوا بأن العلم هو سلاح الحياة، ولهذا ظهر بتوات عبر أزمنة مختلفة، منظومات في شتى علوم اللغة العربية من قبل علماء أجِلاّء، ويأتي على رأسهم الشيخ محمد بن أبّ المزّمّري الذي يكون خليل توات دون منازع؛ فله منظومات كثيرة في العروض، والنحو، والصرف . (بقادر، 2014)

و- التأليف: ويقصد به التصنيف في فن من الفنون على غير سابق فهذا النمط والشكل لم يكن لعلماء توات فيه حظ كبير، إلا في المجالات الإبداعية كالشعر والنثر وبشكل خاص في الرسائل والخطب، وكان لهم إسهام في تأليف التراجم والسير والتاريخ، والرحلات؛ فقد كتبوا في هذا المجال الكثير من الكتب التي أرخت لإقليم توات ورجاله، أذكر منها "القول البسيط في أخبار تمنطيط" للشيخ ابن بابا حيدةو"درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام"لمحمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي، وفي الرحلات "تحفة المجتاز لمعالم أرض الحجاز"لعبد الكريم بن محمد.

كما انكبّ علماء توات على علوم العربية بالدراسة والبحث في جميع فنونها، وتخصص فيها جملة منهم وهبوا أنفسهم للعلم، وما زاد اعتناءهم بالعربية وعلومها محاولةُ فهمهم للقرآن الكريم، شأنهم في ذلك شأن علماء الدرس اللغوي العربي قديما، وكذا حرصهم على حفظ التراث العربي الإسلامي

من الضياع، ولنذكر بعضا من العلماء الذين ألفوا في مختلف فنون العربية خلال القرنين الذهبيين، مرتبا ذلك تبعا لسنة الوفاة وسوف نقتصر في هذا الجدول على المشهورين منهم فقط: (بقادر، 2014)

جدول1: مشاهير المؤلفين من إقليم توات

المؤلف	المؤلَف	النمط والشكل	الموضوع اللغوي	تاريخ الوفاة
عبد الكريم بن أبي محمد	غاية الأمل في إعراب الجمل	شرح	نحو	1042هـ
محمد بن أب المزمري	في أسماء البحور الشعرية.	منظومة	العروض	1160هـ
	درر النحور في فك البحور.	منظومة	العروض	
	بحور الشعر وما يصيبها من علل وزحافات.	منظومة	العروض	
	نزهة الحلوم في نظم منثور ابن آجروم.	منظومة	النحو	
	كشف الغموم في نظم مقدمة ابن آجروم	منظومة	النحو	
	نيل المراد من لامية ابن المجراد	شرح	النحو	
أبو العباس أحمد بن الونان.	قصيدة في غريب مفردات اللغة (الشمقمقية).	منظومة	اللغة	1187هـ
عبد الرحمن بن عمر	مختصر الدر المصون في إعراب القرآن الكريم	مختصر	النحو والبلاغة	1189هـ
محمد بن عبد الكريم	حاشية على شرح السيوطي لألفية ابن مالك	حاشية	النحو والصرف	القرن 12هـ
عبد الكريم الحاجب بن محمد الصالح بن البكري	حاشية على ألفية غريب القرآن	حاشية	اللغة	1193هـ
محمد بن العالم الزجلوي	ألفية التفسير	منظومة	اللغة	1212هـ
	ألفية غريب القرآن	منظومة	اللغة	
المختار بن أحمد الكنتي	ألفية في اللغة	منظومة	اللغة	1226هـ
	فتح الودود في شرح المقصور والممدود	شرح	الصرف	
محمد الكنتي	منح العقال في شرح لامية الأفعال	شرح	الصرف	خلال القرن 13هـ
ضيف الله بن محمد بن أب المزمري	ألغاز نحوية	منظومة	النحو	أواخر القرن 12 هـ
محمد بن بادي	زينة الفتيان	منظومة	علوم اللغة	خلال القرن 14هـ (1388هـ)
	مقدم العي المصروم على نظم ابن آجروم	شرح	النحو	

	غاية المُقدِم على وقاية المتعلم من اللحن المثلم	تأليف	النحو	
مولاي أحمد الإدريسي	الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم	شرح	النحو	1400هـ

5.1- مراحل نشأة وتطور الدرس اللغوي بتوات:

عرف الدرس اللغوي بإقليم توات أثناء تطوره ونموه حركة ازدهارية منقطعة النظير، لم يشهدها أي درس لغوي قبل نشأته، وإبَّان تأسيسه، وفي طور نموه، ويمكن حصر هذه المراحل، في خمسة مراحل؛ وهي كالتالي:

1/مرحلة النشأة والتأسيس: وتبدأ بنزول المغيلي بتمنطيط عام882هـ، وتنتهي بميلاد عبد الكريم بن محمد بن أبي محمد التمنطيطي عام 994هـ فالإمام المغيلي بحق يعتبر الرائد الأول وصاحب قصب السبق في التأسيس الفعلي والإرهاصات الأولى لنشأة الدرس اللغوي بتوات، وإن كنا لا نعدم معرفة الدرس اللغوي، لأولئك الأعلام التواتيين، الذين سبقوا الإمام المغيلي، أو عاصروه، فمما هو مؤكد، أنهم كانوا على دراية كافية بعلوم اللغة، واللّسان، كما أنه مما لا ريب فيه، أنهم درسوا اللغة على شيوخ معلومين، ودرّسوها في مجالسهم العلمية لتلاميذ معروفين، غير أن البحث العلمي، لا يمكنه التأسيس دون مرتكز علمي ملموس.

2/ مرحلة النمو والتطور: وتبدأ بميلاد عبد الكريم بن محمد بن أبي محمد التمنطيطي عام994هـ، وتنتهي بوفاة ابنه البكري عام 1133هـ

3/ مرحلة الازدهار: وتبدأ هذه المرحلة بوفاة البكري بن عبد الكريم بن محمد بن أبي محمد التمنطيطي عام1133هـ، وتنتهي بوفاة محمد العالم الزجلاوي عام 1212هـ وتعتبر من- أخصب مرحلة مرّ بها الدرس اللغوي بتوات(79سنة)، وتبدأ بوفاة البكري بن عبد الكريم التمنطيطي عام 1133هـ، وتنتهي بوفاة محمد بالعالم الزجلاوي عام 1212هـ؛ حيث عرف الدرس اللغوي بتوات خلال هذه الفترة، قفزة نوعية في مجال التأليف اللغوي كمّاً و كيفاً، ففي هذه الفترة ظهر عمر بن عبد القادر التنلاني (ت1152هـ)؛ الذي رحل إلى سجلماسة، وفاس طلبا للعلم، فجلس للتدريس بالمدرسة المصباحية، وبجامع القرويين، بعد أن تتلمذ على عدة علماء فاسيين مشهورين، وبعدها رجع إلى توات فجلس للتدريس، وتخرّج عليه عدة علماء، كان لهم الأثر الإيجابي في ازدهار الدرس اللغوي بتوات (حاج أحمد، 2008-2009، الصفحات 58-59).

4/ مرحلة الاستقرار: تبدأ بوفاة محمد بالعالم الزجلاوي عام 1212هـ، وتنتهي بوفاة محمد البكري بن عبد الرحمان التنلاني عام 1339هـ ؛ وأقل ما توصف به هذه المرحلة، أنها عرفت نوعا من الاستقرار، ولم تواصل وتيرة المرحلة التي سبقتها(من 1133هـ إلى 1212هـ)، غيرها أنها عرفت بعض التّنوع النسبي على مستوى الفنون اللغوية، ويدخل في هذا، تلك الجهود التي تقدّم بها محمد بن عبد

الرحمان بن عمر التنلاني (ت1233ه)، الذي حاول أن يسير على هدي والده، عندما رحل إلى سجلماسة، وتتلمذ على علمائها، وبعد عودته انتهت إليه الرياسة في علم التجويد، والقراءات. كما شهدت منطقة أقبلي بنواحي تيدكلت، مجهودات فردية، قام بها حمزة الفلاني القبلاوي (ت1335ه)على مستوى التدريس اللغوي، دون التأليف. وعرفت نهاية هذه المرحلة، ظهور شخصية محمد البكري بن عبد الرحمان التنلاني (ت1339ه)، الذي قدّم إسهامات معتبرة للدرس اللغوي بتوات، وتتمثل تلك الإسهامات في منظوماته اللغوية، التي تناول فيها بعض القضايا اللغوية، والنحوية، وكذا تأليفه الخاص بأوصاف الخيل.

وقد أقيمت في نهاية هذه المرحلة، عدة محاولات لنهضة الدرس اللغوي بتوات، غير أن تلك المحاولات، ظلّت على مستوى التدريس اللغوي، دون التأليف، ويدخل في هذه المحاولات، ما قام به عبد الله بن أحمد الحبيب البلبالي (ت1342ه)بكوسام؛ الذي تصدر للتدريس اللغوي، وتخرّج على يديه، عدة أعلام بارزين، أمثال سيد أحمد ديدي البكراوي، ومحمد بن عبد الكريم البكراوي، ومحمد الحسن بن سعيد البكراوي، ومحمد عبد الكريم البلبالي التامرتي، والمختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي، وغيرهم.

5/ مرحلة البعث: وتبدأ- بنزول مولاي أحمد الإدريسي الطاهري بتوات عام 1363ه، وتنتهي بنهاية الفترة المدروسة عام 1399ه. يجمع المؤرخون للمنطقة، على أن تلك النهضة العلمية والفكرية غير المسبوقة، التي عرفتها توات خلال القرن التاسع الهجري، إنما يرجع بالأساس إلى شخصية العلاّمة يحي بن يدير بن عتيق التادلسي (الهرامة، دت، صفحة 637)، الذي نزل بتوات، واستقر بتمنطيط عام845ه، هذا الأخير أصبح مقصد، ومحج العديد من الطلبة، فقد تتلمذ عليه العديد من العلماء، الذين ارتوت أرض توات بغيث علمهم، أمثال سالم العصنوني وعمه عبد الله العصنوني (حاج أحمد، الإمام محمّد بن عبد الكريم المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية، 2002، صفحة 142)، الذي نزل بتوات عام 862ه، والشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، الذي نزل بتمنطيط عام 882هـ ومما لا يمكن حجبه، أن تلك الحلقات التدريسية، التي قام بها يحي بن يدير التادلسي بتمنطيط، قد كانت خلوا من- بعض الإشارات اللغوية، والنحوية، التي كانت بمثابة الإرهاصات الأولى لنشأة الدرس اللغوي بتوات (حاج أحمد، 2008-2009، الصفحات 58-59) .

وتتمثل جهود مولاي أحمد الإدريسي الطاهري في بعث، وإحياء الدرس اللغوي بتوات في جلوسه للتدريس، وتتلمذ كوكبة معتبرة من أبناء توات على يديه، يضاف إلى هذا مؤلفه اللغوي، الذي شرح فيه منظومة ابن أبّ على الآجرومية. ومع نهاية الثلث الثاني من القرن14ه، وبداية الثلث الثالث والأخير منه، ظهرت بمنطقة تيدكلت(أولف)، شخصية محمد باي بلعالم الفلاني القبلاوي، الذي بعث الدرس اللغوي بمنطقة تيدكلت، وترددت له أصداء حسنة، بسبب جلوسه للتدريس اللغوي، وتأليفه للعديد من المؤلفات اللغوية المختلفة، والتي أثرت الدرس اللغوي بتوات، خلال القرن 14ه . (حاج أحمد، الدراسات اللغوية بتوات من بداية القرن 12ه إلى نهاية القرن 14ه، 2008-2009، صفحة 60).

منحنى 1: مراحل نشأة وتطور الدرس اللغوي بتوات: (حاج أحمد، الدراسات اللغوية بتوات من بداية القرن 12هـ إلى نهاية القرن 14هـ، 2008-2009، صفحة 60)

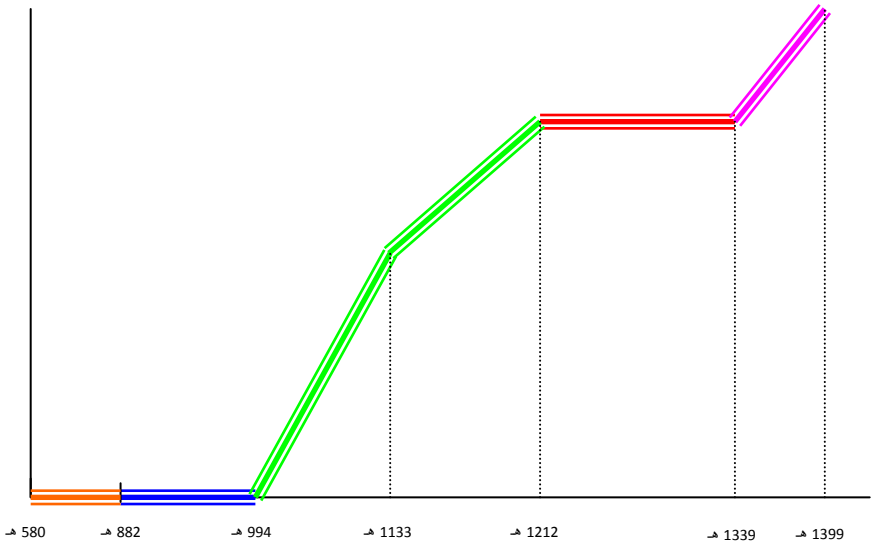

2. الوقفة أنموذجا لمناهج الدرس التعليمي واللغوي بتوات:

2.1- تعريفها: هي نصيب من المتن يحفظه التلميذ على الشيخ ثم يقوم بمذاكرته مع الشيخ أوأحد الزملاء الذين سبقت لهم التجربة (بن أعمر، 2015). ويعرفها بعضهم بقوله: سميت الوقفة بالوقفة للوقفات التي يوقف عليها؛أي المطلوب أن يقف الإنسان عند ذلك النصيب المطلوب منه أو الوقفة، حفظا وفهما واستنباطا واستخراجا؛ فلا يمر عليها مرور الكرام؛ أي يقف وقفة تأمل وتدبر (المكي، 2015).

وهناك من يعبر عنها بالحصة والنصاب، وحصة الإنسان أو نصيبه. ونصابك: شيء خاص بك. والوقفة: شيء مشترك، فهي جماعية لا لصاحب الوقفة فقط، فالجميع في الوقفة يتابع هذه الحصة. ويعرفها بعضهم الآخر بقوله: سميت الوقفة بالوقفة لأنها مواقف؛ أي المنازل، وتقف عندها لأن العلم مواقف باب باب وفصل فصل (الأنصاري، 2015). ويعرفها البعض الآخر على أنها: النصيب أو التنجيم أو النصاب؛ أي التدرج في الأمور، بمعنى التأني والتريث وعدم العجلة.

والوقفة: هي الترتيب في العلم كل يوم خطوة خطوة، مثل المسافر يقف في مكان ليستريح ثم يواصل سيره. وتسمى التقسيط والتجزئة. والطريقة على حسب البعض منقولة عن المغاربة (المغرب الأقصى) لأنهم يعملون بها في كل العلوم (القراءة ثم الشرح ثم المذاكرة ثم التحصيل). فهي بمثابة منهج ينظم العلم ويرتبه، لمن أراد أن يحصله (المغيلي، 2015).

2.2- أوقاتها: كثيرا ما يختلف الحيز الزماني والمدة المخصصة للوقفة من شيخ لآخر، ومن مدرسة وزاوية إلى أخرى، وذلك راجع لمنهجية كل مدرسة وشيخها.

- فمنهم من يقيمها في الصباح وبعضهم الآخر في الليل، وهناك من يوزعها على الأوقات الثلاث(صباحا وليلا ومساء). فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد في مسجد الشيخ سيدي محمد بلكبير، حصص الفقه تخصص من الضحى إلى التاسعة صباحا للأشخاص الذين يعملون في البساتين وخدمة أملاك الشيخ، بينما من الساعة 11:00 إلى 13:00 وأحيانا إلى 14:00 تكون الوقفة للجميع والوقت قد يمدد إلى 14:30 إن كان هناك ضيوف.

فالشيخ سيدي محمد بلكبير، لم يك يرضى- من هؤلاء العاملين التذرع بالعمل والبستان، على حساب الدرس والتحجج بأنهم متبركون ببركته ونيته، بل كان يأمرهم بالحضور والبقاء ولو لساعة أو 45د. أمّا في الليل فقد كانت الوقفة تخصص للجميع دائما ما بين المغرب والعشاء في كل يوم من أيام الأسبوع (المكي، 2015). وفي شهر الله المعظم رمضان كانت الوقفة تقام كل يوم بدون استثناء ليلا، مباشرة بعد صلاة التراويح (لكن في الفقه فقط). وليس للوقفة فصل معين أو شهر معين، فهي تقام على كل أيام السنة وشهورها وفصولها (بن أعمر، 2015).

3.2- منهجها: أول ما يبتدئ به هو جلسة مصغرة، يجلسها التلاميذ قبل مجيء الشيخ؛ حيث يجربون فيها أنفسهم مع طالب متفوق ومشهود له بالسبق والأفضلية، فيحفظون عليه ثم يذاكرون معه الوقفات الخاصة بكل واحد منهم في أحد العلوم المختلفة سواء في الفقه أو التوحيد أو التصوف أو اللغة أو غير ذلك. يكون دور التلميذ المتفوق هو الإرشاد والنصح وتوضيح غوامض بعض المسائل الصعبة، وتبسيط الشروح وتحقيق الفائدة، وتقديم إضافات وبعض الأمثلة المساعدة على تحصيل الغرض المراد تحقيه والوصول إليه، كل هذا بالاعتماد على خبرته وتجربته وقربه من الشيخ وكثرة ملازمته له. لتقرأ الأبيات جماعيا بعدها حتى يدخل الشيخ للحلقة، فما إن يدخل حتى يشرعون في قراءة الأبيات التي ستقام فيها الوقفة.

هذا بطبيعة الحال إن كان الحصة المخصصة للوقفة تكتب في اللوح؛ أما إذا كانت لا تكتب في اللوح فيكررونها شفاهيا بصوت مرتفع حتى يدخل الشيخ (بلبالي، 2015). وإن كان يكتب في اللوح فيكررون متن ابن مالك (الألفية) بغض النظر عن موضوع الوقفة؛ فما إن يدخل الشيخ حتى يصمت التلاميذ، ليجلس الشيخ على إحدى عرصات المسجد، في حين يجد التلاميذ كلهم جالسين جلسة موحدة وهي جلسة مشهورة في إقليم توات (جلسة الصلاة)، وهذا اقتداء منهم وعملا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وتأسيا به لما دخل عليه جبريل عليه السلام ووجده في المسجد في الحديث الذي رواه سيدنا عمر بن الخطاب: ((بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوساً عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لاَ يُرَى عَلَيهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيهِ وَوَضَعَ كَفَّيهِ عَلَى فَخِذَيْهِ...)) رواه البخاري ومسلم (الأربعين النووية، الإمام النووي، الحديث رقم 2).

بعدها يفتتح الشيخ الدرس بقوله: قال الشيخ - رحمه الله- ونفعنا وإياكم ببركاته.ثم يقول:نعم. فيبدأ التلميذ بقراءة الأبيات التي يريد الشيخ القيام فيها بالوقفة بمجرد أن يسمع كلمة (نعم). ومع كل بيت يشرع الشيخ في الشرح للبيت لفظا ومعنا، سواء توقف المعنى عند شطر بيت واحد مثلا أو جزءا منه، أو بيتا كاملا أو أكثر، وهكذا فكلما شرح الشيخ بيتا، يعيد التلميذ البيت السابق، ويزيد ما بعده ليربط الشيخ شرح السابق باللاحق حتى يكمل الوقفة، هذا على حسب المدة الزمنية المخصصة لتلك الوقفة، وفي الغالب إلى أن يحين وقت الصلاة. وقد يطلب الشيخ من التلميذ الذي يقوم بالوقفة إعراب الأبيات إن كانت قليلة كبيتين أو ثلاثا في بعض الأحيان.

والطالب الذي يريد القيام بالوقفة هو من يسأل الشيخ، وهذا الأخير بحكم معرفته لمستواه واجتهاده ومثابرته يجيز له أو لا، لكن لا يسمح له إلا إذا حفظها عليه وذاكرها مع زملائه، وفهمها واستنبطها وهذا عند الكثير، وفي بعض المرات الشيخ يطلب منه القيام بالوقفة (بن إبراهيم، 2015). غير أن ذلك لا يتم إلا إذا عُرِف عن الطالب أنه مجتهد، ومن النجباء والجِدِّيين في المذاكرة والمراجعة اليومية والمستمرة مع أقرانه ومن سبقوه في ذلك. وعند بعض المشايخ يكون اختيار الطالب الذي يريد القيام بالوقفة من طرف الشيخ، والذي يرى الطالب على حسب تحصيله ومثابرته، ويسأل الشيخ التلميذ في الأخير ليمتحنه هل هو فاهم ومحصِّل أم لا . وعلى ضوء ذلك نستنتج أنّ اختيار الطالب للقيام بالوقفة، قد يكون باختيار من الشيخ أو بطلب الطَّالب من الشَّيخ وأخذ الإذن منه.

ومن مستحسناتها أن الشيخ إذا وجد التلميذ صاحب الوقفة ملماً بها حفظا وفهما، ومذاكرة واستنباطا، تكرَّم عليه بنوافل جمّة، فيضيف له ما لم يذكره، ويوضح له ما أبهم وما لم يفهمه، رغبة من الشيخ في تشجيعه على المثابرة والاجتهاد، والحفظ والتكرار، والإضافات هذه والزيادات من الشيخ للتلميذ خاصة به، لأن التلميذ يذاكر ويراجع في الكتب الموجودة في صحن الزاوية أو المدرسة فقط، بينما الشيخ لديه كتب وشروح خاصة به.

كما أن الشيخ إن وجد صاحب الوقفة ليس فاهما ومتكاسلا، يلومه ويؤنّبه ويعاتبه بشدة، لا لشيء وإنما ليراجع نفسه جيدا ويكثر المذاكرة. والتلميذ لا ينبغي له أن يتوقف عشوائيا عند بيت من المتون؛ بل تكون الوقفة بالوقوف على البيت لفظاً ومعنىً .

ومن مناهجها أيضا أنها تقام بشكل متسلسل، قائم على توزيع زمني محدد قبليا؛ كالبلاغة مثلا في الضحى والنحو في الصباح والفقه في الليل (بلبالي ع.، 2015). ثم إن التلميذ المكلّف بإلقاء الأبيات، عادة ما يجلس على الجانب الأيمن للشيخ، أو مقابلاً له، في حين التلاميذ الآخرون يجلسون في شكل حلقة بعضهم جنب بعض.

وفي ختام الوقفة يصلي الشيخ على سيدنا محمّد صلّى الله عليه وسلم بقوله: اللهم صلّ على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، بعد قراءة الأبيات التي أقيمت فيها الوقفة، ليسدل الستار بعدها بالفاتحة المشهورة والمتواترة في الإقليم التواتي خلفاً عن سلف.

4.2- مستوياتها وأهم المتون التي تقام فيها:

أ- للوقفة مستويات ودرجات ثلاث وهي:

1/ المستوى الأول: وهو بمثابة المرحلة الابتدائية أو الإعدادية أو التحضيرية، وهو خاص بالتلاميذ المبتدئين والصغار سناً؛ حيث تقدم لهم دروس بسيطة في المختصرات: مثل الآجرومية لابن آجروم، والمرشد المعين في العلم الضروري من علوم الدين لابن عاشر وغيرهما.

2/ المستوى الثّاني: وهي درجة ومستوى متوسّطاً خاصة بالمتوسطين، تقام فيها الوقفة بشكل خاص في مختصر الشيخ خليل؛ حيث كان الشيوخ في المنطقة يستشهدون بقول الشناقطة: وهو أن مختصر خليل لا يدرسه إلا الرّجال، كما أن المستوى هذا تكون الدراسة فيه والوقفات كأنها دراسات جامعية؛ أي كأنها تعادلها في المستوى.

3/ المستوى الثالث: وهو بمثابة مرحلة تكميلية لمن مر بالمرحلتين السابقتين، وهي قمة هرم هذه المستويات؛ حيث يفرغ المتمدرس للفتوى، كالعاصميّة والقضاء (المكي، 2015).

ب- أهم المتون التي تقام فيها الوقفة: غالبا ما تقام الوقفة في مختلف العلوم الشرعية والعلوم الإنسانية، وذلك من خلال التركيز على الدراسات الفقهية المالكية، والعقيدة والفقه والتصوف، والعلوم اللغوية. فمن أهم المتون اللغوية التي تقام فيها الوقفة نجد: الآجرومية، ألفية ابن مالك، لامية الأفعال، لامية الجمل، ملحة الإعراب، قطر الندى، السراج في الأدب. ومن أهم المتون الفقهية ومتون التوحيد: المرشد المعين، مختصر خليل، أسهل المسالك، الرسالة، هدية الألباب، العبقري، الجوهرة، السنوسية، الأوجلي، الخريدة.

خاتمة:

في الختام وبعد كل ما قدمته من خلال بحثي هذا، لا يسعني في الأخير إلا أن أذكر أهم ما توصلت إليه من نتائج- وأجملها فيما يلي:

- شكّلت توات جسراً مُهمّاً في تناقل العلم والمعرفة، وتنقل العلماء منها وإليها في الداخل والخارج، سواءً بسبب الهجرات العلمية، أو القوافل التجارية التي حملت معها كمّاً هائلاً ومتنوعاً، من أمهات الكتب والمصنفات والتآليف القيّمة.

- قدَّمت المدرسة القرآنية النموذج الأمثل، الذي يحتذى به في تعليم الناشئة لكتاب الله تعالى، ومختلف العلوم الشرعية واللغوية والإنسانية.

- سَلَكَت المدرسة القرآنية منهجاً علميّاً متميّزاً في تدرُّجها في تعليم علوم اللغة والشريعة، بالانتقال من السهل إلى الصعب، ومراعات الفئات العمرية في مراحل التدريس والتعليم.

- ساهمت الزَّاوية بقسط كبير في نشر الحركة العلمية واللغوية بالإقليم التّواتي، باعتبارها أهم مراكز الإشعاع العلمي بالمنطقة .

- يعد القرن العاشر الهجري، الثامن عشر الميلادي أحد أخصب وأبرز فترات انتشار الزوايا بالمنطقة، باعتبارها ملتقى الأخيار، ومرتع الأبرار ومأوى الضيف وطلاّب العلم والمتصوفة.

- تعد فترة نزول الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي بمنطقة توات، أخصب فترات الدرس اللغوي بتوات.

- يبرز بوضوح أن الدرس اللغوي بتوات لم يك وليد مرحلة واحدة بعينها، بل ساهمت في نموه وتطوره حقبات مختلفة من الزمن .

- يعد الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي، أحد أهم وأبرز المؤسسين للدرس اللغوي بمنطقة توات، خاصة مؤلفه "تفسير ألفاظ فاتحة الكتاب".

- تعد الفترة الممتدة ما بين القرنين الثاني عشر والرابع عشر الهجريين، أخصب فترات نمو وتطور الدرس اللغوي والتعليمي بتوات؛ حيث شهدت الحركة العلمية واللغوية بتوات وتيرة غير مسبوقة من ذي قبل .

- شهدت الحركة العلمية واللغوية خلال القرن الثاني عشر، بروز شخصيات علمية ولغوية منفردة ونادرة، نذكر منها:" محمد بن عبد الله الونقالي ومحمد بلعالم الزجلاوي، ومحمد بن المبروك البوداوي"، وغيرهم كثير.

- بروز مراكز علمية إشعاعية جديدة بتوات، تمثلت في تينلان وملوكة وأولف، وزاوية سيد البكري، وذلك خلال القرن الثالث عشر الهجري، وكوسام خلال القرن الرابع عشر الهجري.

- من أهم المناهج المعتمدة في التدريس في توات- منهج الوقفة، وهو عبارة عن وقفة يقفها الطالب المتمدرس.

- من إيجابياتها أنها تنشط ذهن الطالب، فلا يكون شارد الذهن، وتحسسه بالحماس وتنمي فيه روح البحث والارتجال في الإلقاء، لأنه يشترط فيها الحفظ، وبالوقفة يتأكد الطالب بأنه يدرس، وبها يتمكّن الشيخ من تقييمه ويحصل إدراك العلوم ويسهل الحفظ والفهم.

- الوقفة متنوعة الدروس والحصص، بين فقه وعقيدة وبلاغة... لدفع الملل، ومن هنا كانت الوقفة تندرج ضمن النظام المدرسي للمدرسة والزاوية، والحكمة منها تبويب المتون. ونحسبها كالبحوث التي يُكلَّف بها الطلبة في الجامعة.

قائمة المصادر والمراجع:

أحمد المغيلي. (14 مارس، 2015). الوقفة كنموذج للدرس التعليمي واللغوي بتوات. (سعيداوي هشام، المحاور)

أحمد بن أعمر. (12 مارس، 2015). الوقفة كنموذج للدرس التعليمي واللغوي بتوات. (سعيداوي هشام، المحاور)

أحميدة بن زيطة. (2000). الهيكل التنظيمي والوظيفي للزوايا بمنطقة توات. *الملتقى الوطني الأول للزوايا*. أدرار.

الشيخ المكي. (14 مارس، 2015). الوقفة كنموذج للدرس التعليمي واللغوي بتوات. (سعيداوي هشام، المحاور)

الصديق حاج أحمد. (2002). *الإمام محمّد بن عبد الكريم المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية* (المجلد الأولى). الجزائر: مؤسسة الجزائر- كتاب- .

الصديق حاج أحمد. (2008- 2009). *الدراسات اللغوية بتوات من بداية القرن 12هـ إلى نهاية القرن 14هـ*. اللغة العربية وآدابها. جامعة الجزائر.

سالم بن إبراهيم. (12 مارس، 2015). الوقفة كنموذج للدرس التعليمي واللغوي بتوات. (سعيداوي هشام، المحاور)

عبد الحميد بكري. (دت). *سلسلة علماء توات* (دط). الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع.

عبد الحميد عبد الله الهرامة. (دت). *نيل الابتهاج بتطريز الديباج* (المجلد الثاني). طرابلس الغرب: دار الكتاب.

عبد الرحمن ابن خلدون. (2001). *المقدمة*. لبنان: دار الفكر للطباعة.

عبد القادر بقادر. (2014). جهود علماء توات في الدرس اللغوي خلال القرنين 12و 13الهجريين. ورقلة: جامعة قاصدي مرباح.

عبد القادر بلبالي. (18 مارس، 2015). الوقفة كنموذج للدرس التعليمي واللغوي بتوات. (سعيداوي هشام، المحاور)

عبد الله بلبالي. (19 مارس، 2015). الوقفة كنموذج للدرس التعليمي واللغوي بتوات. (سعيداوي هشام، المحاور)

مبارك جعفري. (2009). *العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ* (المجلد الأولى). الجزائر: دار السبيل للنشر والتوزيع.

مبروك المصري. (2000). الزوايا بين الأصالة والمعاصرة (التأثير والتأثّر). *الملتقى الوطني الأول للزوايا*. أدرار.

محمد الأنصاري. (14 مارس ، 2015). الوقفة كنموذج للدرس التعليمي واللغوي بتوات. (سعيداوي هشام، المحاور)

محمد باي بلعالم. (2005). *الرحلة العليّة إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات* (المجلد دط). الجزائر: دار هومة.

محمّد باي بلعالم. (2000). أهداف نشأة الزوايا وواقعها في المنطقة. *الملتقى الوطني الأوّل للزوايا بأدرار*. أدرار.

محمود فرج فرج. (1977). *إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتّاسع عشر الميلاديين*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية والمؤسسة الوطنية للكتاب.